المدينة التي ماتت خوفاً من الموت

دار الحياة

محمد الرميحي

ليس بالضرورة أن يحترب اللبنانيون بين بعضهم بالمدفع والرشاش حتى تموت بيروت والمدن اللبنانية الأخرى وتلفظ الأنفاس خوفاً من الموت نفسه، والمدينة الكبيرة عاصمة ؟النور العربي سابقا؟ تلتف بالظلمة وتتوقع الحرب الاهلية. تحبس أنفاسها حتى تكاد تتوقف عن التنفس، فالمحلات مقفلة والشوارع تحولت إلى ثكنات عسكرية تنتظر ساعة الصفر، والفنادق أصبحت قلاعاً، والناس تملأ وجوههم الكآبة، حتى أنوار العيد لم تستطع أن تسطع في قلب بيروت لأنه متوقف عن النبض، ومع كل صيحة أو صوت عال يسمع يعتقد البعض أنها ؟علقت؟ إلى درجة أن أصوات مفرقعات العيد في منتصف الليل دفعت البعض الى هجرة أسرتهم الدافئة بحثاً عن مهرب. في الفندق الذي نزلت فيه، حتى حمام السباحة تقف عليه حراسة من جنديين مدججين بالسلاح.

لن يطعمنا السياسيون اللبنانيون بعد اليوم الأفكار الجاهزة التي تلوم الآخر، العربي أو الاجنبي، على خراب لبنان، عليهم هم ووحدهم تقوم الملامة وينتصب الدليل. يخطئ من يظن أن الصراع في لبنان هو صراع ؟طائفي؟، هو كذلك للبسطاء والسذج من الناس، انه صراع مصالح ضيقة للبعض، ويجر هذا البعض فلول الطائفة المستكينة والمغلوبة على أمرها خلفه تحت شعارات مختلفة وبراقة منها ؟تحرير لبنان؟ و ؟محاربة العدو؟ و ؟هزيمة أميركا؟ و ؟التخلص من النفوذ العربي؟ أو ؟الأجنبي؟ لا فرق. قاعدة هذا الصراع هي كم من الكعكة اللبنانية يريد هذا المتنفذ أو ذاك الحصول عليها، وكم من الكعكة يريد أن يحرم منها الآخر.

يخطئ من يظن أن الصراع في لبنان هو ؟خارجي؟. انه داخلي بامتياز، وهو سباق على الكراسي التي تدر النفوذ وبالتالي المال الوفير، هو سباق على المصالح الضيقة لا غير. الخاسر الأكبر هو القطاع الأوسع من الشعب اللبناني، هو الذي لا بعير ولا ناقة له في هذا الصراع. الصراع ؟أجنبي؟ بمعنى ارتهان بعض السياسيين ومن خلفهم مؤيدوهم إلى الخارج للاستقواء به على الداخل، ليس من أجل تحقيق أهداف ؟وطنية؟ أو ؟قومية؟ بل من أجل الحصول على قطعة من كعكة النفوذ. إشكالية هذه الكعكة أنها محدودة لا تتسع لكل هؤلاء الشرهين من ؟آكلي الكعكة؟ لهذا فإن الصياح العالي مستمر والشعارات تتطاير، ولا يستطيع لا البطريرك الماروني ولا المفتي السني ولا رجل الدين الشيعي أن يفعلوا الكثير من أجل وقف الشراهة السياسية لدى هؤلاء السياسيين الجدد والقدامى. النتيجة الابشع للتصريحات والخطب النارية هي أن المدينة تلفظ انفاسها.

تاريخ لبنان الحديث يعطينا بعض الدروس، الدرس الاهم يكمن في حقيقة تقول: يمكن بسهولة لأية مجموعة لبنانية أن تفتعل حربا أهلية، إلا أن المهم بعد ذلك هو أن قيادة تلك المجموعة لن تبقى كما هي بعد آخر طلقة. الحرب الأهلية تفرز ؟زعاماتها؟ فالمتوقع إن حدث ما نكره وتكره غالبية اللبنانيين، أن صور الزعامات الحالية، أو كثيرا منها، سوف تختفي وتظهر زعامات أخرى، ما يبقى في النهاية هو حقيقة أن ؟طائفة؟ لا تستطيع أن تلغي طائفة أخرى، ويعلق الجميع أسباب كل الشرور على الخارج كما ساد بعد الحرب الأهلية الأخيرة، التي سماها الإعلام اللبناني ؟حرب الآخرين في لبنان؟ وهي حقيقة حرب اللبنانيين أنفسهم على بلدهم. لا أعتقد أن السياسيين اللبنانيين قصيرو النظر إلى درجة أنهم لا يعرفون كم من الحقد بين الناس البسطاء يبث بسبب تصريحاتهم العنترية الشاذة وخطبهم العالية الجرس، فكل تصريح يبعث القشعريرة في النفوس ويزداد الأفراد امتلاء بالسالب من المشاعر، ويغادر آخرون وطنهم زرافات، وتقفل أبواب الرزق على البسطاء من الناس، كل ذلك في سباق على المصالح الضيقة والأنانية، وتحت شعارات زاعقة وطنية وقومية وإسلامية، وكل من له عشرة مؤيدين في الشارع يصيح بأعلى صوته، ومن له ألف يفعل ذلك ومن له عشرات يرتكب الفعل نفسه.

تقاطر المراسلين الديبلوماسيين من قارات العالم ومن عواصمه الكبرى وجهود كوكبة السفراء العرب بهدف إنقاذ لبنان من شرور بعض أهله، يفسره البعض في لبنان بأنه طلب ليد لبنان الجميل من أجل مصالح خاصة بهذه الدول، وهو ليس كذلك، فالعقلاء في نهاية الأمر سيتوقفون عن مد يد المساعدة لمن لا يريد أن يلتقطها، وحتى الاستقواء بالخارج سوف تكون له نهاية، وهي تنتهي بانتهاء مصالح ذلك الخارج، ولكن بعد أن يخسر كل أبناء لبنان وطنهم الذي عرفوه. ليست في جدول أعمال الفرقاء أو قل كثيرين منهم مصالح المواطن اللبناني العادي البسيط، صاحب المتجر الصغير أو بائع الخضار أو زارع الفاكهة، ليس النجار أو الصانع أو المدرس أو الموظف، وليس في ذهنهم مستقبل الطالب أو الطالبة، كل هؤلاء هم أحجار شطرنج يستخدمونها عند الحاجة ؟لكش الملك؟ في الطرف الآخر من اللعبة. هؤلاء بالذات هم الخاسرون.

يزداد الفقر في لبنان بشكل مريع وتتصاعد نسبة البطالة ويهيئ الجو العام للفساد من كل صوب، ويتنقل الزعماء ومعاونوهم في سيارات مصفحة وفي مواكب وهمية، وتختفي الطبقة الوسطى اللبنانية ويرحل أبناؤها إلى الخارج، يتباطأ الاقتصاد اللبناني إلا من جرعات على شكل إعانات بعضها من ؟مال نظيف؟ حسب المصطلح وبعضها من مال يحمل صفات أخرى، وإطلاق الصفات هنا يعتمد على أي معسكر قد يخطر في ذهنك.

الحياة اللندنية
١٠/٢٣

لغة الحوار

الأهالي

فريدة النقاش

تدهورت لغة الحوار في المعركة الأخيرة التي ماتزال دائرة حول حرية الصحافة بعد صدور أحكام بالحبس في قضايا نشر ضد خمسة رؤساء تحرير دفعة واحدة ومعهم ستة صحفيين آخرين في دعاوي حركها محامون مغمورون ينتمون إلي الحزب الحاكم ووصفها القانونيون بالحسبة السياسية.

وكان هذا التدهور ومايزال سمة عامة لا في لغة الصحفيين والكتاب الحكوميين وحدهم والذين اختاوا الدفاع عن الموقف الرسمي رغم معرفتهم الأكيدة بحقيقة الترسانة من القوانين والتي تصل إلي ثمانية عشرة مادة في قوانين مختلفة تقضي بحبس الصحفيين والمواطنين في قضايا النشر، وهم يعرفون يقينا أن هذه العقوبة السالبة للحرية قد ألغيت في قوانين البلدان الديمقراطية في القرن التاسع عشر، ويعرفون أيضا أنه عند أي منعطف قد يصبحون هم أنفسهم عرضة للحبس بحكم هذه المواد في القانون.

وإذا كان موقف هؤلاء الحكوميين دفاعا عن مصالح يوفرها نفاق السلطان مفهوما، فإن ما يستعصي علي الفهم هو موقف بعض المعارضين الذين بدوا كأنهم يبحثون عن خصوم، واستخدموا في ذلك لغة هؤلاء الآخرين في التجريح والتشكيك في وطنية الآخرين، واتهامهم بالعمل مع أجهزة الأمن والولاء للحكومة وخدمة أجندات خفية وتخريب وحدة الصحفيين حتي أصبح الضجيج الذي أحدثوه أعلي من أكثر الأصوات عقلانية، وموضوعية، واستحال الحوار بين أطراف اختلفت فيما بينها علي شكل الأداء وترتيب الأولويات لا علي جوهر الموضوع الخاص بموعد احتجاب الصحف الحزبية والخاصة بإعتباره أقوي سلاح تملكه الجماعة الصحفية في مواجهة الهجوم الحكومي الجديد علي الحريات العامة وعلي رأسها حرية الصحافة.

وتجني الحياة السياسية والثقافية في مصر بكل ظلالها الحصاد المر للاستبداد الطويل والاحتكار الرسمي الذي استمر عقودا لأجهزة الإعلام وللعمل السياسي بل وعندما بدأت تجربة التعددية الحزبية الجديدة مطلع سبعينيات القرن الماضي حاصرتها القيود علي الحريات العامة وحالة الطوارئ الدائمة فبقيت حتي الآن تعددية مقيدة. وفي غضون ربع قرن غير النظام الحاكم جلده علي كل المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية مستخدما نفس الآليات والشخصيات، وأصبح الإعلام الذي كان مجندا للدفاع عن الملكية العامة وسياسات التحرر الوطني والعدالة الاجتماعية والتخطيط يدافع عن الخصخصة وحرية السوق والقيم التجارية الاستهلاكية وطبع الثقافة السائدة بطابعه وأصابت عدوي هذه القيم حتي بعض المعارضين، بل إن هؤلاء لجأوا إلي نفس الآليات القمعية التي استخدمها النظام الليبرالي اقتصاديا والشمولي سياسيا. وتجلت في المعركة الأخيرة حول حرية الصحافة آثار قوية لعدوي الشمولية السياسية والقمع الذي مارسه النظام علي السلوك السياسي لبعض هؤلاء المعارضين الذين اعتبروا من لا يتطابق معهم حتي من موقعهم نفسه خصما لا بل عدوا، واستخدموا لغة النفي والاقصاء والواحدية باعتبارهم ملاك الحقيقة شأنهم شأن الحكم الذي يعارضونه.

وقبل خمسين عاما كتب المناضل المارتينيكي ضد الاستعمار والاستغلال ؟فرانز فانون؟ كتابا لايزال راهنا بعنوان ؟المعذبون في الأرض؟ حلل فيه بعمق وبراعة الكيفية التي يقوم فيها من تعرضوا للاستغلال والقمع باستخدام نفس الوسائل والآليات التي يستخدمها قامعوهم وكأنهم يتلبسون شخصيات هؤلاء القامعين ويتمثلون آليات الاستبداد والقمع التي يمارسها من سماهم ؟فانون؟ السادة ضد العبيد.

سيظل الارتقاء بلغة الحوار وقبول الاختلاف في الرأي الذي قيل لنا إنه لا يفسد للود قضية مسألة صراعية قصدية يتحرر فيها المختلفون بوعي من الأهواء والنزعات الصغيرة ليقفوا علي أرض موضوعية عقلانية ويتوصلوا إلي مشتركات حقيقية لا شكلية بصبر وطول نفس ودأب لأن المعركة ضد الاستبداد ماتزال طويلة ومن الخطأ البين أن نبدد جهودنا فيما لا يفيد ونحن نخوضها بجدية إلي أن تصبح حرية الصحافة واقعا لا عرفا.

الاهالي المصرية
١٠-١٧

زاوية حرة

بلاك ووتر

دلال خليل

يوسف أبولوز

قبل اختراع اسم الشركة الأمنية "Black water" التي تعلك اليوم لحوم العراقيين بنزعات انكشارية حاقدة حدث أن أصبح ماء دجلة والفرات أسود من كثرة الكتب التي حرقها وألقاها التتار في النهرين عندما اجتاح جنودهم بغداد في غزو مدوّن في التاريخ حتى الآن على الأقل، ومن دون تزوير، لأن المسافة بين الغزوتين أو الحربين لا تبدو طويلة تماماً إذا كان التاريخ فعلاً يكرر نفسه. والتكرار هنا عبثي وأكثر درامية إلى جانب المعنى الرمزي الذي نستدعيه فوراً ونحن نسمع في الأخبار العربية ويترداد شبه مقصود اسم "بلاك ووتر"، فنحن نفهم كيف يصبح الماء شديد السواد عندما يختلط بحبر الكتب أو بدمها.. ولكننا لا نفهم اليوم هذا الماء الأسود الجديد الذي يسيل من البنادق والمسدسات الأمنية والتي ليست ذات طابع تجاري "أمني" فحسب، بل هي ربما كانت أو هي كذلك "منظمة" ما.. ونقطة آخر السطر. إن هذه الزاوية الحرة لا تتحمل الجملة السياسية حتى وإن كانت جملة مواربة، بل هذه الجملة السياسية أصبحت في الأعمدة الصحافية العربية مكررة هي الآخر كالتاريخ الذي يمشي مثل الحلزون، ولذلك سأهرب إلى ماهو لافت وعجيب في اسم شركة.. مجرد الاسم الذي لا يخلو من فتنة شعرية، فأن يكون الماء أسود من كثرة الدم وأن يكون النهر أسود من كثرة الحبر لهو بالفعل "لفظة شعرية" تجذب الشعراء كما تجذب مصوري الأخبار التلفزيونية الذين صار تصوير القتل بالنسبة إليهم في بغداد مثل تصوير حادث سير من الدرجة الثالثة.

على أي حال دم العراقيين لن يكون ماء، ولن يكون ماء أسود بالتحديد، تماماً كما أن دجلة والفرات ظلا مستمرين في الجريان بعد دخول التتار إلى بغداد وحتى الآن، فذهب الحبر إلى الضفاف ومع الأيام تحول إلى قصائد.

إن للماء ذاكرة جيدة جداً، وهو يصغي ويتألم ويفرح.. بل ويرقص أيضاً.. وقد ينام الماء وينام، لكنه يصحو دائماً عند الفجر.. هذه عادته، فاحذروا العادات بخاصة إذا كانت عراقية!

الخليج الاماراتية
١٠-٢٣

موقف متأخر للعمال الكردستاني

الرأي

حازم مبيضين

الموقف المتأخر لحزب العمال الكردستاني والمتضمن استعداده لوقف إطلاق النار شرط أن يوقف الجيش التركي هجماته على مواقعه ويمتنع عن التوغل في شمال العراق، والمطالب بإعلان أنقره بدء عمليات السلام والهدوء، موقف غير قادر على احتواء التصعيد الناجم عن عمليات هذا الحزب الذي يعلن أيضا ومتأخرا استعداده لمعالجة جذرية للقضية الكردية وإيمانه بطريقة الحوار والحل السلمي وإبعاد طريق العنف عن معالجة القضية، من خلال حصوله على حرية العمل السياسي وحق الهوية والثقافة، لكن هذا الحزب لم يتمكن من الخروج من معطف افكاره السابقة حول تحدثه باسم كرد العراق وإيران أيضا، وهو ما يرفضه الجانبان لإيمانهما بخصوصية قضية نضالات الكرد في الأقطار التي يعيشون فيها.

والواضح أن قيادات العمال الكردستاني المصنف أوروبيا وأميركيا بأنه منظمة ارهابية لا تأخذ بحساباتها وربما عن تعمد التأثيرات السلبية لعملياتها على إقليم كردستان العراق الذي نقدر موقف قيادته القومي من المسألة لكننا نحثه على الأخذ بعين الاعتبار أولا وثانيا وعاشرا تجربة الإقليم الوطنية، ونحن على ثقة أن المتربصين بها أكثر مما هو متوقع وهي التجربة الاولى الناجحة للكرد في العصور الحديثة، ونعرف أن رئيس الاقليم مسعود البرازاني مثقل بإرث كان يتطلع لإنشاء دولة كردية تضم كرد المنطقة بأسرها لكننا نعرف أنه يقرأ السياسة الاقليمية والدولية الراهنة الرافضة للفكرة. وهو لا يملك أكثر من حق الدفاع عن منجزات كرد العراق التي تحققت عبر مسيل انهار من دماء الشهداء على ذرى الجبال وفي وديان وسهول كردستان، وهو بذلك أيضا مدعو لأن ينأى بشعبه عن الدخول في معترك الحرب المحتملة بين حزب العمال الكردستاني والاتراك لكن مع التصميم على الدفاع عن مواطنيه حال استهداف تجربة الاقليم الناشئ.

صحيح أن قيادات المتمردين تتحصن في الجبال الوعرة وأن الجيش التركي بجبروته لم يستطع القضاء عليهم، فكيف يمكن للعراقيين المنشغلين بهمومهم الداخلية تلبية الدعوة التركية لهم لاعتقالهم وتسليمهم إلى تركيا، وبخاصة أن المشاعر القومية تمنع كرد العراق من تسليم رجل كردي وإن كان تركيا إلى انقره بل انهم بحسب تعبير الطالباني لن يسلموا حتى قطة كردية. لكن ذلك لم يمنع بارزاني من الاعلان أنه إذا اعتمدت تركيا حلا سلميا فإنه سيقوم بكل ما لديه من إمكانيات لمساعدتها، شريطة أن لا يتم هذا تحت التهديد الذي يجعل القيام بأي خطوة عملا شديد الصعوبة على رجل يرفض وصف العمال الكردستاني بالمنظمة الارهابية، قبل أن تعرض تركيا حلا سلميا ويرفضه هذا الحزب المعتصم بأعالي الجبال ولا يمتلك مقرات في اربيل والسليمانية.

مقاتلو العمال الكرستاني كانوا قد واصلوا شن هجماتهم ضد الجنود الاتراك دون الإلتفات إلى الآثار المنتظرة من هذه الهجمات على أول تجربة ديمقراطية يعيشها كرد العراق في إقليمهم المهدد بالاجتياح من قبل الجيش التركي الباحث عن فرصة للعودة إلى الواجهة السياسية والتقليل من فرص نجاح حكومة أردوغان التي تجد نفسها بين مطرقة القوى العسكرية وضغط الشارع وسندان القوى الدولية الرافضة لاجتياح كردستان العراق وهذا ما يدفعه - أي اردوغان - لمواصلة التحرك داخليا وبخاصة دعوته البحث في توجيه ضربة عسكرية لقواعد هؤلاء المتمردين المتمركزين داخل العراق. بعد حصوله على موافقة البرلمان على هكذا خطوة رغم إعلان وزير دفاعه أن تركيا لن تشن هجوما بصورة فورية وأنها تخطط لتوغل عبر الحدود بالتعاون مع الامريكيين الذين واصلوا الضغط على انقره وبغداد لعدم إرسال قواتهما إلى منطقة تعتبر الاكثر سلما في العراق منذ إطاحة صدام حسين.

أما دعوة الرئيس العراقي جلال الطالباني للمقاتلين الكرد الأتراك لوقف القتال والتحول إلى منظمة سياسية. ومغادرة الاراضي العراقية إذا اصروا على استمرار القتال فإنها دعوة تأتي في الوقت الصحيح وبخاصة بعد إدانة الرئيس الامريكي لعملياتهم. ولعل هذا ما دعا الحكومة العراقية للإعلان عن اتخاذها قرارات مهمة لوضع حد للأعمال الارهابية المنطلقة من الشمال ضد تركيا وإدانتها للعملية الارهابية التي نفذها هؤلاء وأسفرت عن قتل واختطاف عدد من الجنود الاتراك، معلنة أن العراق سيعمل للافراج عن المختطفين رغم أن المتمردين قالوا إنهم ليسوا محتجزين في العراق.

العمال الكردستاني قام بجر المنطقة إلى دائرة التوتر الذي لم يكن ينقصها، فهل يكون إعلانه الاخير المتأخر اعتذارا عن تحركاته الاخيرة؟ أو انه فهم جيدا أن هذه التحركات لن تجر عليه سوى الخراب الذي سيعم الجميع؟.

الراي الاردنية
١٠-٢٤

شذرات

وما يحدث الآن، بين تركيا والعراق، حدث أكثر من مرة بين تركيا وسوريا.. وحدث بين تركيا وإيران.. وكل هذه العكننات ما كان يمكن أن تحدث، لولا أن على حدود تلك الدول، مع تركيا أكرادا، يمثلون عمقا استراتيجيا لاكراد تركيا، الذين يقاتلون الحكومة المركزية، من أجل الانفصال.

هاشم كرار
الوطن القطرية

أحكام السجن الجائرة بحق صحافيين مصريين، بمن فيهم رؤساء تحرير صحف مستقلة ومعارضة، التي توالى صدورها في الأسابيع الأخيرة، تشكل شاهداً ونموذجاً لما آل إليه واقع حال "صاحبة الجلالة" في محنتها التي تعيشها ليس في مصر وحدها، بل في أغلب بلدان العالم العربي

فيصل علوش
المستقبل اللبنانية

منذ نشأة القضية الى اليوم والزعامات الفلسطينية لا تمثلها بمقدار ما تمثل الأنظمة العربية (المحورية)، ولسعيها التوفيق بين التجاذبين (الفلسطيني والعربي) أو اللعب على الحبلين لجأت دوماً الى الفهلوة (والدسدسة) ولم تكسب ثقة أحد. لقد ديست أقدس قضية في هذا العصر بالأرجل العربية والفلسطينية والإسرائيلية.

حسني عايش
الراي الاردنية

منذ نشأة القضية الى اليوم والزعامات الفلسطينية لا تمثلها بمقدار ما تمثل الأنظمة العربية (المحورية)، ولسعيها التوفيق بين التجاذبين (الفلسطيني والعربي) أو اللعب على الحبلين لجأت دوماً الى الفهلوة (والدسدسة) ولم تكسب ثقة أحد. لقد ديست أقدس قضية في هذا العصر بالأرجل العربية والفلسطينية والإسرائيلية.

حسن عز الدين
البيان الاماراتية